

التعليق على سورة الفيل | ليلة 03-21-6341هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب

العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:00](#)

اما بعد نعاود التعليق على ما تيسر من سور المفصل. اه وقد وقف الحديث بنا عند سورة الفيل وهي سورة مكية كما هو معلوم.

وسورة الفيل سميت بهذا الاسم نسبة الى قصة الفيل المعروفة التي وقعت احداثها قبيل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم -

[00:00:25](#)

قصة الفيل مشهورة جدا. ولكن نذكر بها على سبيل الايجاز. وهي ان ابرهة صاحب اليمن وكانت تابعا ملك الحبشة قرر بحيلة

شيطانية ان يبني بيتا في اليمن يصرف به او يصرف به وجوه الناس عن قصد البيت الحرام - [00:00:55](#)

والكعبة فبنى بيتا هناك يقال له القليس فتسامع العرب بان هذا البيت قد بني وان صاحب اليمن يريد من الناس ان يأتوا اليه بدلا من

ان يذهبوا الى البيت الحرام - [00:01:25](#)

فسمع رجل من بني كنانة بهذا الخبر. فقرر ان يعبر عن سخطه وغضبه من هذه الحيلة الشيطانية. فذهب الى هذه الدار او الى هذا

البيت الذي يقال له القليس وتغوط فيه - [00:01:45](#)

ليثبت ان هذا البيت ليس اهلا ان يطاف به ولا ان يقصد ولا ان يزار. فغضب ابرهة غضبا عظيما وعلم ان الذي فعل ذلك من بني

كنانة وكنانة قبيلة عربية عظيمة تضم - [00:02:05](#)

التي هي قبيلة قريش. التي الذين هم اهل البيت وسدنته. فقرر ان يجمع جيشا عظيما ابو العرب بمجرد سماعها به. فجمع لذلك الفيلة

والعرب لم تكن تعرف الفيلة في ذلك. فجهز فيلًا ضخما - [00:02:25](#)

ومعه ستة فيلة. وقرر ان يسير الى مكة. وهو في طريقه يمر عدد من القبائل بختعم ومر بجملته من القبائل وكل قبيلة ترى هذا

الجيش العرمرم تهاب ان تقف في وجهه مع - [00:02:45](#)

كانت البيت الحرام والكعبة في نفوس العرب. لكن العربي الجاهلي اهم شيء عليه ها نفسه وبقاؤه سيدا على قبيلته ونحو ذلك. فبدأت

بدأ رؤوس القبائل يقدمون ايش؟ التنازلات تلو التنازلات حتى وصل الى المغمض - [00:03:05](#)

والمغمض هذا هو المكان الذي قبيل مكة. قبيل مكة. وهو الذي برك فيه الفيل وهو الذي برك فيه الفيل. فقال من سيد هذا الوادي؟

يقصدون اهل يقصدون مكة وليس هو المكان الذي يقوله بعض الناس انه وادي محسر هو المكان الذي ها قضي فيه على اصحاب

الفيل فان هذا الكلام ليس بصحيح - [00:03:25](#)

لماذا يعللونه؟ يقولون لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذهب الى منى آآ الى الى عرفة اسرع وهذا دليل على انه مكان عذاب.

والجواب منقووظ بماذا؟ بانه لما رجع صلى الله عليه وسلم يوم العيد لم يسرع في هذا المكان. انما كان - [00:03:55](#)

معه في الذهاب. فلو كان مكان عذاب ها لكان اسرع في الذهاب والاياب. وبعيد جدا والعلم عند الله تعالى ان تكون المشاعر المقدسة

التي اختارها الله تعالى لتكون موضعا لشعائره مكانا لعذاب لعذاب هؤلاء. فالحاصل انه وصل الى المغمض وبرك هذا - [00:04:15](#)

برك هذا الفيل. فسأل عن سيد هذا الوادي قالوا سيد هذا الوادي هو عبد المطلب ابن هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام. وكان افراد

الجيش هذا الذي جاء من جهة اليمن - 00:04:35

قد اخذوا من ابله قرابة المائتين. فلما جاء وكان عبد المطلب جسيما وسيما آآ ده يعني له هيبة وجلالة كما يقال في المنظر والمشهد فقال له ما تقول في مجيئنا الى البيت. وما نحن عازمون عليه. قال ومذا تريد يعني؟ قال ان اصحابك - 00:04:55

قد اقتطعوا ايلي واني اريد ايلي الذي التي اخذوها مني. قال لقد رأيتك اول ما رأيتك فاجللتك والان سقطت من عيني. بدل من ان تتكلم عن البيت وعن هدم الكعبة. تحدثني عن ابنك؟ قال انا رب الابل وللبيت - 00:05:25

رب يحميه. وللبيت رب يحميه. لا طاق كأنه يقول الإنسان الحال لا طاقة لي. ولا لبقريش ولا للعرب بهذا الجيش الذي جئت به ولكن انا صاحب حلال. اعطني ايلي وهو واما البيت فالله تعالى يتولى الدفاع عنه. المهم - 00:05:45

لما اخذ ابله رجع عبد المطلب الى اهل مكة. امرهم ان يصعدوا الى شعب الجبال حتى لو جاءت عقوبة او عذاب واذا هم بمنأى عنها لان الرجل الان قصد ايش؟ قصد ان يهدم الكعبة. وهم في ذلك المكان عزموا - 00:06:05

على هدم الكعبة فيأتون الى الفيل الكبير. وقد جاء في بعض السير والاخبار ان اسمه محمود والله اعلم بذلك. فالمقصود انهم كلما نهزوه من اجل ان يذهب الى جهة مكة ابدًا - 00:06:25

ينهزونه من اجل ان يذهب الى جهة الشام يركض ركضة الى جهة اليمن يركض ركضا الى جهة المشرق يركض ركضا اما الى جهة مكة فلا. وهذا دليل على انك مكانه كان في الجهة الغربية. فلما - 00:06:45

احتاروا وعجزوا عن ذلك وعجزوا عن ذلك وهم في هذه الائمة خرج الطير عظيمة ابابيل وهذا معنى قوله تعالى الم تر كيف فربك باصحاب في الم اجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل اي ارسل عليهم ايش؟ جماعات كثيرة من الطير - 00:07:05

وقد قال بعض ائمة اللغة ان هذا من الجموع التي لا مفرد لها. مثل شماطيط وغيرها من الجموع. فاننا نعلم ان بعض الالفاظ في اللغة العربية تكون جمعا ولا مفرد لها. مثل النساء. ليس لها مفرد. مثل الابابيل. مثل شماطيط. وبعض - 00:07:25

كلمات لا يوجد لها مفرد وبعضهم قال لا ان لها مفردا وهو ابول والله تعالى اعلم. المقصود ان هذه الطير خرجت من البحر. وكان مع كل طير ثلاثة احجار. بحجم الحمصة او اكبر منها بقليل - 00:07:45

في المنقار في المنقار واحد وفي يديه اه حجران فكان مع كل طائر كم؟ ثلاثة احجار فكانت آآ تأتي هذه الطير الابابيل فتلقي هذه الحجارة على ابرهة وجيشه. فما تخطى واحدا منهم. حتى قيل ان كل واحد منهم كتب عليه اسم من يسقط عليه. والله اعلم بذلك.

لكن - 00:08:05

شاهد ما خرجت من جهة البحر. الجهة الغربية التي كانوا مقيمين في ناحيتها. فاهلكهم الله تعالى عن بكرة ابيهم قال ان اول ما ظهر وكل هذا طبعا نحن نذكره استطراده واللي ليس من صلب التفسير الكلمات لكن لما ذكرت القصة - 00:08:35

تري جمع من المفسرين كبن جرير وغيره نشير اليها. لتكون لتظهر ذلك ليظهر من ذلك بعض العبر. فاقول يقال ان اول ما ظهر مرض الجدد كان في تلك القصة والواقعة. فانه بدأت تسقط اناملهم. تسقط اناملهم واظافرهم. مما - 00:08:55

بهم من المرض والوفاق. فرجعوا وقد هلكوا عن بكرة ابيهم وبقي منهم بقايا. بقي منهم بقايا لكنهم لم يكتمل رجوعهم الى اليمن الا وقد هلكوا جميعا. الا وقد هلكوا جميعا. وقد قيل ان ابا طالب او عبدالمطلب كان يقول - 00:09:15

لا هم لا هم يعني اللهم ان اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع هذي حالك فامنع لحالك. يعني انا يا ربي انا امنع ايش؟ عن ايلي وعن دوابي وعن رحلي وعن مالي. لكن يا رب هذا - 00:09:35

البيت بيتك فهو مستقر في نفوسهم تعظيمه لكنهم عاجزون عن رد هذا الجيش العربي. فالله تعالى يلفت نظر الناس ونظر النبي صلى الله عليه وسلم ونظر بقية الامة الى هذه الاية العظيمة. المتر وهذا الاستفهام - 00:09:55

الاستفهام تقرير. لان القصة مشهورة. ومعروفة حتى قالت عائشة رضي الله عنها رأيت سانس الفيل رأيت سانس الفيل اسائنسان للفيل عمويان في مكة يسألون الناس السا رأيتم وهذا يفيد على ان بعضهم قد ايش؟ قد نجا ولكنه بقي في حال تعيسة. وبعضهم

طبعا الهلاك حصل - 00:10:15

جيش الذي قصد الكعبة ولا يقال ان ابرهة نفسه رجع الى اليمن وهلك هناك. فالمقصود ان الجيش الذي قصد البيت والكعبة ام حسيرا؟ هلك منهم من هلك ومنهم من بقي لكنه بقي في اتعس حال وابأس حال. الم يجعل - [00:10:45](#)

فائدة يا اخواني لطالب العلم المتوقع ان يقال وجعل كيدهم اليس كذلك؟ لان الان الكلام في الفعل الماضي في قصة ماضية فقال الم يجعل وهنا فائدة وهي ان لم اذا دخلت على الفعل المضارع بالصيغة الاستفهامية - [00:11:05](#)

فانها اتت بصيغة المضارع لتقرير قضية مضت مثل الم يجدرك يتيما فاوى والمعنى ليس قد وجدك يتيما فاوى. وهنا نقول المعنى اليس قد جعل الله كيدهم في تضليل؟ فاذا دخلت لم - [00:11:25](#)

على الفعل المضارع لكنها بصيغة استفهامية فانها تفيد ماذا؟ حديثا عن الماضي. الم يجعل كيدهم في تضليل والمعنى ما هو اليس قد جعل الله كيدهم في تضليل؟ يعني بدد شأنهم وشتت امرهم - [00:11:45](#)

وقد وقعت هذه القصة كما يقول المؤرخون سنة خمسمائة وسبعين للميلاد. وبعد هلاك ابرهة ومن معه او هذا الجيش خاسئا حسيرا بعده بخمسين ليلة كما يقول بعض المفسرين ولد النبي صلى الله عليه وسلم. فكان - [00:12:05](#)

في اهلاكه في اهلاك الفيل ارهاصا لبعثته عليه الصلاة والسلام. وهكذا الامور العظيمة اذا ارادها الله سبحانه وتعالى وقدرها فانه يجعل بين يديها احداثا عظاما. ولهذا تجد في تأريخ وفاة في تأريخ ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام يقال - [00:12:25](#)

ولد عام الفيل اي العام الذي اهلك فيه هذا الفيل. اذا سنة خمس مئة وسبعين للميلاد كما يقول المؤرخون والمفسرون وبعد هلاك جيش الفيل هذا بخمسين ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:45](#)

قال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في تضليل؟ والجواب؟ بلى. والجواب بلى قد جعل كيدهم في تضليل فظاعوا وهلكوا ولم يحصل لهم ما يريدون. وارسل عليهم طيرا - [00:13:05](#)

ابابيل طيرا ابابيل. وقلنا معنى ابابيل اي جماعات متفرقة. ترميهم بحجارة من والمقصود بذلك انها كانت احجارا من سجيل اي من طين وكذلك ايضا كانت احجار حامية حتى انه اذا ضرب الحجر هامة الرجل خرجت والعياذ بالله من دبره. ثم - [00:13:25](#)

خرجت من دبره ثم هلك. وقد كانت من طين حار محمى. نسأل الله العافية والسلامة. وهذا فيه اشارة يعني اشارة الى شيء من عذاب الآخرة الذي ينتظرهم. فاذا كان هذا في الدنيا فما ظنك بشأنهم في الآخرة؟ قال الله عز وجل - [00:13:55](#)

فجعلهم كعصف مأكول. والمقصود بذلك ان الله تعالى جعل امرهم اذا رآهم الانسان لو فرضنا ان هناك كما يقال صورة لرأيهم كالزرع الذي داسته البقر. وداسته البهائم. اي شيء ترى في هذا الزرع؟ اترى شيئا - [00:14:15](#)

الا شيئا قد عمه الهلاك وقد عمه البوار. وهذه القصة يعني فيها كما اشرت قبل قليل ارهاص لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها اشارة ايضا الى حماية الله عز وجل لبيته. ولهذا لم يتجرأ أحد - [00:14:35](#)

على الحرم من منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا والى ان تقوم الساعة الى قبيل قدوم الساعة احد اللهم الا ما حصل من القرامطة سنة سبع سنة سبع عشرة وثلاث مئة لكن اعتداؤهم على البيت لم يكن اعتداء - [00:14:55](#)

كلما لم يكن اعتداء كليا. انما اعتدوا على من وصل الى البيت وحجه. وقتل وقتلوا منهم ثلاثين الف القرامطة اللي الان احفادهم موجودين في آآ في ويتمثلون عقائدهم من هؤلاء الفرس او المجوس الموجودين في - [00:15:15](#)

ايران او موجود بعضهم في العراق او في غيرها من المناطق. فكان ابو طاهر القرمطي هذا المجرم اللعين عليه من الله ما يستحق وقف على الكعبة. وقد قتل في تلك السنة ثلاثين الف حاج. ثلاثين الف حاج. قتلهم وكان - [00:15:35](#)

انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا. ثم يقول والعياذ بالله متجبرا متكبرا. اين الطير ابابيل. اين الحجارة من سجيل؟ فغره امهال الله عز وجل له. ولهذا يقال لم يقف في تلك السنة - [00:15:55](#)

يوم عرفة احد من الحجاج سنة سبعمئة سنة ثلاث مئة وسبعة عشرة لم يقف احد من الحجاج وهي السنة الوحيدة التي تعطلت فيها الوقوف بعرفة. لكن الحجاج وصلوا. ولهذا يعتبر الاعتداء على الكعبة. بهذه الصورة هو الاعتداء الوحيد وهو اعتداء كما - [00:16:15](#)

قلنا ها ليس على نفس البيت الحرام وانما على حجاج بيت الله الحرام. اما البيت الحرام فقد حفظه الله تعالى منذ ان اعتدى عليه

ابرهة او قرر امره ان يعتدي عليه لم تتجراً عليه يد ولم تتجراً عليه يد الا ما سيكون في اخر الزمان. متى؟ قبيل قيام الساعة -

[00:16:35](#)

يحصل من الناس اهمال لرعاية البيت والحرام. فيأتي رجل من الحبشة لاحظوا اه تسلط اهل الحبشة الكعبة. ويأتي رجل يقال له ذي السويقتين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يهدم الكعبة حجرا حجرا. كأن - [00:16:55](#)

اني اراه. يقول النبي عليه الصلاة والسلام يهدمها. وهذا متى يكون؟ يكون في اخر الزمان حينما تنتشر والعياذ بالله المعاصي ويغلب او يقل اهتمام الناس بالبيت الحرام. ولهذا بعض اهل العلم يقول ووصيتنا لاهل - [00:17:15](#)

مكة ان يكونوا اكثر حذرا من الذنوب والمعاصي. وان كان التحذير لجميع المسلمين وعموم المسلمين. لكن اهل البيت يجب ان يكونوا على قدر اعظم من اجلال هذه البقعة وتقديرها لان الله تعالى ما سلط عليها من سلط الا بسبب ذنوب - [00:17:35](#)

ومعاصيهم. هذه ايها الاخوة الماحات يسيرة حول هذه السورة العظيمة وهي سورة الفيل. وخلاصتها انها وقعت القصة سنة خمس مئة ميلادي وانه بعدها بعد هذه القصة بخمسين ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا ان هذه من الارهاصات والمقدمات لبعثة النبي -

[00:17:55](#)

صلى الله عليه وسلم. وهذه سنة الله كما قلنا انه اذا اراد الله تعالى امرا عظيما قدم له بماذا؟ بمقدمات. وهذه منها ومنها ما ذكر في السير من انه لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم اضاءت لميلاده قصور بصرى في الشام وهي في قرية من في سوريا حاليا وغيره

- [00:18:15](#)

من العلامات المعروفة. وفي هذا ايضا اشارة الى اكرام الله تعالى لمن اكرم بيته. وحماية الله سبحانه وتعالى لهذا البيت العظيم وفيه قدرة الله جل وعلا حيث ارسل هذا هذه الطير التي لم تكن العرب تعرف امثالها ولا اجناسها. وفيه ايضا قدرة - [00:18:35](#)

الله سبحانه وتعالى العظيم بان تأتي طير صغيرة لتهلك افيالا. لتهلك افيالا عظيمة. وفيها ايضا من خلال ما ذكرنا من القصة ان الله سبحانه وتعالى يعني قدرة الله وربوبيته على كل شيء. فهذا الفيل العظيم اذا وجه الى البيت امتنع. واذا - [00:18:55](#)

الى الشام شباب ركض ركض واذا وجه الى اليمن ركض ركض واذا وجه الى الشرق ركض ركضا اما جهة البيت فلا لا اذهب اليه بقدرة من؟ بقدرة الله جل وعلا. فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم تعظيم اوامره ونواهيه. وان يعني نسأل الله سبحانه - [00:19:15](#)

ان يديم اه الامن والامان على بيته الحرام. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:35](#)